مجلة العلوم والبحوث الإسلامية
SUST Journal of Islamic science and Research
Available at:http://scientific-journal.sustech.edu/

أقسام القصر وطرقه في بعض أحاديث صحيحي البخاري ومسلم

ستنا محمد علي حمد[1] – سلوان مصطفى محمد أحمد[2]

المستخلص:

تناولت هذه الدراسة أسإلىب القصر في صحيحي البخاري ومسلم. وتتمثل مشكلته في الإجابة عن السؤال التإلى ما أثر أساليب القصر في أحاديث الصحيحين (البخاري ومسلم) وتهدف الدراسة إلى معرفة أقسام القصر وطرقه عند علماء البلاغة والوقوف علي أساليب القصر في الصحيحين وإيضاح المعاني والأسرار البلاغية التي أفادها القصر، متبعة المنهج الوصفي ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة إن أسلوب القصر يحدد المعاني تحديدا كاملا ، وإن القصر ورد في صحيحي البخاري ومسلم بألفاظ متعددة تعرف من سياق الأحاديث وقرائن الأحوال ، وأهم ما أوصت به الدراسة ضرورة الاهتمام بدراسة أحاديث الصحيحين وشرحهما وتدبرمعانيهما وبيان ما فيهما من إعجاز لغوي وأسرار بلاغية .

ABSTRACT:

This study has tackled the means of restriction in the two Books of Bukhari and Moslim. The statement of study lie in the following question: what is the effect of means of restriction in traditions of the two Books of Bukhari and Moslim? The study, likewise, aims to pinpoint types of restriction, its ways that used by scholars of rhetoric, and to highlight the means of restriction in the two Books of Bukhari and Moslim. For the purpose of this study, descriptive-analytical method has been employed. Some of the most essential results of the study were: the means of restriction totally identify meaning. The means of restriction did mention in multiple articulations which can be recognized from the context of traditions and case clues. Some of the most important recommendations were: it is significant to place emphasis on studying the traditions of the two Books of Bukhari and Moslim, to demonstrate and grasp their meanings, and to illustrate their linguistic marvels and secrets of rhetoric.

الكلمات المفتاحية:

المسند - المسند إليه - التعريض - الإيجاز

[1]-كلية اللغات – جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا – قسم اللغة العربية.

[2]- كلية الدراسات العليا – جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا .

المقدمة :

ستكون الدراسة في هذا البحث في باب من أبواب علم المعاني وهو القصر ، فقد حظي بالدراسة والتحليل من قبل علماء البلاغة لأهميته وعظم شأنه وقوة تأكيده وبلاغة عباراته ثم لا خلاف عند البلاغيين بالاستشهاد بالحديث بلاغيا وتتمثل مشكلته في الإجابة عن السؤال التالي: ما أثر أساليب القصر في أحاديث الصحيحين (البخاري ومسلم)، أهميتها تكمن في أنها اتخذت بعض أحاديث الصحيحين نموذجا لها لدقة مؤلفيهما – رحمهما الله – وشدة حرصهما على رواية الأحاديث بنصها وكانت دواعي الاختيار الوقوف علي معرفة أسإلىب القصر وأسراره البلاغية وربطه بالسنة النبوية من خلال الأحاديث الواردة في الصحيحين المشتملة علي أسلوب القصر، وقد اتبعت الدراسة المنهج الوصفي ، فيما لا تتعدى حدود الدراسة بعض أحاديث الصحيحين. من الدرسات التي لفتت انتباه الدارسة دراسة بعنوان أسإلىب القصر في القران الكريم التي أجرتها الطالبة نجاة محمد عبد العزيز تهدف إلى استقصاء أسإلىب القصر في القران الكريم وتحليلها والوقوف عليها واتبعت فيها المنهج الوصفي ومن نتائجها إن القصر الحقيقي أكثر ورودا من القصر الإضافي بالإضافة إلى دراسة أخرى بعنوان أسلوب القصر في شعر أبي الطيب المتنبئ وهي دراسة تطبيقية وصفية أجراها الطالب احمد محمد النور احمد وتهدف إلى الوقوف على المعاني التي تفرد بها أبو الطيب المتنبئ وظلت خالدة يتناولها الرواة والنقاد وعلماء البلاغة وغيرهم ومن نتائجها ذكر النحاة أن للنفي سبعة أحرف قد ورد بعضها في شعر المتنبئ.

التعريف ببعض المصطلحات:

الأساليب: في اللغة جمع أسلوب وهو الطريقة والفن و اصطلاحا هو المنهج

القصر: لغة هو الحبس قوله تعإلى (حور مقصورات في الخيام)[1] واصطلاحا تخصيص شيئ بشئ بطريق معهود

الحديث لغة الجديد وهو ضد القديم اصطلاحا ما أضيف إلى النبي صلى الله وعليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أوصف خلقي وحلقي والخبر عند علماء هذا الفن مرادف للحديث ولا فرق عند الجمهور بين الحديث والخبر[2].

الصحيحان :هما أولا صحيح البخاري واسمه الجامع الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهير باسم صحيح البخاري ويعتبر من أبرز كتب الحديث عند علماء المسلمين من أهل السنة والجماعة ألفه محمد بن إسماعيل البخاري أما الثاني هو صحيح مسلم من أهم كتب الحديث النبوي ويعتبرونه ثالث أصح الكتب بعد القران الكريم وصحيح البخاري جمعه أبو الحسين مسلم ابن الحجاج القشيري النيسابوري

أقسام القصر: إن علماء البلاغة في دراستهم لأسلوب القصر ينظرون إلى غرض المتكلم ، وما يرمى إلىه من الاختصاص ، ثم ينظرون إلى طرفي القصر – المقصور المقصور عليه ومن خلالهما يتعرفون على قصر الصفة على الموصوف وقصر الموصوف على الصفة .وذلك بعد توضيح ما بينهما من فروق واعتبارات دقيقة ، ثم بعد ذلك يطابقون بينهما وبين الواقع الخارجي ، فان كان الكلام مطابق للحقيقة وواقع الحال ، فالقصر حقيقي تحقيقي،وإن كان مبنياً على الادعاء والمبالغة فالقصر حقيقي إدعائي وهذا ما سنقف عليه بالدراسة في هذا البحث .

([1]) سورة الرحمن، الاية 72

([2]) بكري شيخ الأمين(د.ت) أدب الحديث النبوي ، دار الشروق، بيروت، ص9.

وفي كل أسلوب قصر لابد من مقصور ومقصور عليه ويسميان طرفي القصر .[3]

ينقسم القصر باعتبار طرفيه إلى قسمين :

أولهما: قصر الصفة على الموصوف :

وهوألا تتجاوز (الصفة) ذلك الموصوف إلى موصوف أخر أصلاً (إذا كان القصر حقيقيا أو إلى موصوف أخر معين إذا كان القصر إضافياً.

ومثال ذلك قولنا :(لا خالق إلا الله) يكون قصر صفة على موصوف قصر حقيقي لأنه قصر صفة الخلق على الله عز وجل، بحيث لا تتعداه إلى غيره ، أصلاً.[4]

ثانيهما: قصر الموصوف على الصفة

ومثال ذلك قوله تعالى (وما محمد إلا رسول)[5] فقد قصر محمد (ص) وهو الموصوف على الرسالة وهي الصفة، والفرق بين قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة علي الموصوف إن الموصوف في الأول لا يمتنع أن يشاركه غيره في الصفة المذكورة وفي الثاني يمتنع[6]

وقد وضع البلاغيون قيودا تعين على تحديد كل من الصفة والموصوف حيث ذكروا أن القصر إذا وقع بين ركني الجملة الاسمية ، فان قصر المبتدأ على الخبر يكون من قصر الموصوف على الصفة كقولك ما زيد إلا أخوك .

وقوله تعالى : ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾[7]

تقسيم القصر باعتبار نفي المقصور عن غير المقصور عليه :

ينقسم القصر إلى قسمين[8]بالنسبة للعموم والخصوص في نفي المقصور عن غير المقصور عليه .

1. **القصر الحقيقي :**

وهو أن يختص المقصور بالمقصور عليه من حيث الحقيقة والواقع ولا يتعداه إلى غيره أصلاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ .[9]

أما الثاني فهو الحقيقي التحقيق قصر صفة على موصوف فكثير كقولنا : (ما في الدار إلا زيد) على معني أن الحصول في الدار المعنية مقصور على زيد، أي حصول إنسان لا حصول مطلق ،فلا يراد أن الدار لا تخلو عن شيء غير زيد أقله الهواء .وأمثلته من القرآن الكريم منها قوله تعالى:﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾.[10]

القصر الإدعائي:

إما الضرب الثاني من القصر الحقيقي فهو ما يقوم علي المبالغة أو التجوز والإدعاء،ويقال له القصر ألإدعائي أو القصر المجازي، كما سماه دارسو البلاغة القرآنية ، وذلك تحاشياً لوصف آيات القرآن الكريم بالإدعاء والمبالغة.

ومن أمثلة قصر الصفة على الموصوف قصرا حقيقياً ادعائيا قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [11]

القصر الإضافي:

هذا هو التقسيم الثاني من تقسيمات القصر الذي ذكره البلاغيون بعد القصر الحقيقي وقد بين أن تلك التقسيمات كانت على اعتبار عموم النفي وعدم عمومه ، أقول أذا أردت بالقصر إثبات الشئ لشئ ونفيه عن كل ما عدا المقصور عليه فذلك هو القصر

([3])على ألبدري حسين(1404ه) بحوث المطابقة لمقتضى الحال، ط2، مطبعة السعادة، ص، 2-19.

([4]) عبد العزيز عبد المعطي(1984) من بلاغة النظم ، دراسة تحليله لوسائل علم المعاني ، ج2، ،د.ن ، ص12-14

([5]) سورة ال عمران، الاية 144

([6]) القزويني، الخطيب (د.ت)الأيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع) دار الكتب العلمية، بيروت، ص122.

([7]) سورة الحديد، الآية 20.

([8]) محمد شعبان علونا، ونعمان شعبان علونا(2011م) من بلاغة القران (المعاني / البيان ، البديع) ط5، ،د.ن ، ص120

([9]) سورة الزمر، الآية 9.

([10]) سورة الإنعام ، الآية 59

([11]) سورة فاطر ، الآية 28

الحقيقي، ونفيه من أشياء معينة يشير إليها سياق الكلام ، وقرائن الأحوال وذلك هو القصر الإضافي ، وقد عرفه بعضهم بأنه تخصيص موصوف بصفة لا يشاركه فيها صفات أخر .

القصر الإضافي ، غير الحقيقي : هو ما يكون فيه النفي لبعض ما عدا المقصور عليه بمعنى أن يختص المقصور بالمقصور عليه بالنسبة إلى شيء معين أي بالإضافة إلى شيء معين بحيث لا يتجاوزه إلى ذلك المعين، كقولك (زيد كاتب لا شاعر) فهو يفيد نفي الشعر فقط لا كل ما عدا الكتابة من أكل وشرب وغيرهما).[12]

وعلى هذا فان القصر باعتبار حال المخاطب ثلاثة أقسام وهي:

قصر الإفراد :

نحو تخصيص أمر بصفة دون أخرى ، وتخصيص أمر بصفة دون أخر ، ومن يعتقد أن الشركة أي شركته في موصوف واحد في قصر الموصوف على الصفة ، وشركة موصفين في صفة واحدة في قصر الصفة على الموصوف فالمخاطب بقولنا: ما زيد إلا كاتب من يعتقد اتصافه بالشعر والكتابة وبقولنا :

(ما كاتب إلا زيد) من يعتقد اشتراك زيد وعمرو في الكتابة .[13]

قصر القلب :

هو تخصيص أمر بصفة مكان أخرى، ويقصد بقصر الموصوف على الصفة، وتخصيص صفة بأمر مكان أخر ويعني بقصر الصفة على الموصوف، وهذا إذا اعتقد المخاطب العكس، أي المقصود بالقلب ، قلب الحكم القائم في ذهن المخاطب نحو : (لازم العاقل لا الجاهل) .[14]

.قصر التعيين :

قصر قصد به تعيين مبهم عند المخاطب وتخصيصه بأحد معين ، وقد جاء في نظم الجوهر المكنون قوله:

قصر قلب أو تساويا

لديً مخاطب فقصر تعيين بدا

يقول:(ان تساوى الأمران عند المخاطب بمعنى أنه غير حاكم على أحداهما بعينه، ولا بإحدي الصفتين بعينها فانه سمى قصر تعيين، لتعينه ما هو غير معين عند المخاطب فالمخاطب بقولنا : (ما زيد إلا قائم) من يعتقد زيداإما قاعداً وإما قائماً من غير علم بالتعيين، وبقولنا : (ما شاعر إلا زيد) من يعتقد أن الشاعر زيداً أو عمرو من غير أن يعلمه على التعيين).[15]

وخلاصة القول :

قصر الإفراد: إذا أعتقد المخاطب الشركة في الحكم بين المقصور عليه وغيره .

قصر القلب : إذا اعتقد المخاطب عكس الحكم الذي أثبته بالقصر

قصر التعيين: إذا كان المخاطب متردداً في الحكم بين المقصور عليه وغيره ويشترط في قصر الموصوف على الصفة إفراد عدم تنافي الوصفين، وقلباً تنافي الوصفين). [16]

طرق القصر:

طريق القصر بالنفي والاستثناء:

يأتي هذا الطريق مقدماً علي غيره من طرق القصر الأخرى لأنه أكثرها تردداً في أحاديث الصحيحين (البخاري ومسلم)

([12]) عبد المتعال الصعيدي(د.ت) بغية الإيضاح ، ج2 ، د.ن، ص 3

([13]) الخطيب الغزويتى ، مختصر التفتازانى ، ج 2، ص 393

([14]) القزويني(1970م) شروح التلخيص ، شرحه: محمد هاشم دويتري ، دار الحكمة، دمشق، ص 75

([15]) السيوطي ، شرح عقود الجمان ، مرجع سابق،ص 43-44

([16])عبد الفتاح لاشين ، المعاني في ضوء أساليب القران ، مرجع سابق، ص 280

فالاستثناء هو أخراج بـ(إلا) أو إحدى أخواتها تحقيقاً أو تقديراً وأشهر أدوات الاستثناء[17] هي : (إلا) بكسر الهمزة والتشديد ، حرف استثناء .

وللاستثناء طرفان : هما : المستثنى ، والمستثنى منه ، وقد ذهب السيوطي إلى أن المستثنى : (هو المخرج بـ(إلا) أو إحدى أخواتها بشرط الإفادة ، فإن كان بعضها فمتصل وإلا منقطع)[18]

إمّا أخوات إلا في الدلالة على الاستثناء والقصر: (منها ماهو اسم وهو غير ، سوى ، ومنها ماهو فعل ،لا يكون وليس ومنها ما يكون حرفاً وهو عدا وخلا ، حاشا وقد ذكرها المصنف كلها)[19]

دلالة النفي والاستثناء على القصر :

من المعلوم أنّ أنفس الذوات لا تنفي ، وإنّما تنفي صفاتها ، وقد جاء في المفتاح : (إنك متى قلت: ما زيد ، توجه النفي إلى الوصف ، حيث لانزاع في طوله ، ولا قصرهولا سوادهولا بياضه، وماشاكل ذلك ، وإنّما النزاع في كونه شاعراً أو منجماً تناولهما النفي ، فإذا قلت : إلا شاعراً جاء القصر وهذا في قصر الموصوف على الصفة ، وأما في قصر الصفة على الموصوف انك متى أدخلت النفي على الوصف المسلم ثبوته وهو وصف الشعر قلت : ما شاعرأو : من شاعر أو لا شاعر توجه بحكم العقل إلى ثبوته للمدعي له إن عاماً كقولك في الدنيا شعراء وفي قبيلة كذا شعراء وإن خاصاً كقولك زيدً وعمرو شاعران فتناول النفي ثبوته لذلك فمت قلت : إلا زيدأفاد القصر)[20] منَ أهم دلالات القصر التي تستفاد من طريقة النفي والاستثناء هي أن الأصل في هذا الطريق أن يستعمل فيما شأنه أنَ يجهله المخاطب وينكره ويقول الشيخ عبدالقاهر : (وأمَا الخبر بالنفي والإثبات، نحو : ماذا إلاَ كذا ، وإن هو إلاَ كذا فيكون للأمر الذي ينكره المخاطب ويشك فيه فإذا قلت : ماهو إلا مصيب أوما هو إلا مخطئ قلته لمن ينفع أن يكون الأمر علي ما قلته وإذا رأيت شخصاً من بعيد فقلت : ما هو إلا زيدَ ، لم تقله إلا وصاحبك يتوهم أنه ليس بزيد ، وإنه إنسان أخر ويجب في الإنكار إن يكون زيد)[21]

ومثال ذلك ماحكاه السكاكي في المفتاح عن قوله عز وجل :(قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ)[22]

ما أعجب شأن المشركين ؟ مارضوا للنبي (ص) إن يكون بشراً ورضوا للإله أن يكون حجراً وعلى هذا مأمن موضع يأتي فيه النفي والاستثناء إلاَ والمخاطب عند المتكلم مرتكب للخطأ مع إصرار)[23]

وقد يخرج النفي والاستثناء عن الأصل فيستعمل في الأمر المعلوم الذي لاينزل تنزيلاً له منزلة المجهول المنكر، لاعتبارات بلاغيه مناسبة من ذلك قوله تعالى : **(**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ**)**[24] ففي الآيه قصر الرسول (ص) على صفه الرسالة ليتعداها إلى التبرئ من الهلاك فهو رسول يموت ويخلو كما خلت الرسل من قبله ، والمخاطبون وهم الصحابة رضوان الله عليهم يعلمون يقيناً أنه (ص) مقصور على الرسالة

([17]) المرادي، الحسن بن قاسم(1983م) الجني الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخرالدين غباوة ، محمد مدين ، ط2، دار الأفاق الجديدة ، بيروت، ص 510-511

([18]) السيوطي(د.ت) همع الهوامع بشرح جمع الجوامع، تصحيح: السيد محمد بدر الدين النعسان ، دار المعرفة، بيروت ، ص 222

([19]) محمد محي الدين عبد الحميد علي(1999) شرح بن عقيلة،ج2، الدار السوداوية للكتب ، الخرطوم، ص 110

([20]) السكاكي، يوسف بن أبي بكر(1987م) المحقق: زرزوز المفتاح ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ص 29

([21]) الجرجاني، عبد القاهر(د.ت) دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، القاهرة ، مكتبة الخانجي، ص 222

([22]) سوره يس، الايه 15

([23]) السكاكي ، المفتاح ، مرجع سابق، ص 294-295

([24]) سورة إل عمران التيه رقم 144

لا يتجاوزها إلى الخلد، فهو جامع بين الرسالة والتخليد في الدنيا، ولكنهم لما كانوا متعلقين به (ص) ويستعظمون موته ويعتقدون أنه يجمع بين الرسالة والخلد والتبرئ من الهلاك خوطبوا خطاب المنكر ، والسر البلاغي هو تصوير حال الصحابة والإشعار بعظم ذلك الأمر في نفوسهم ، وشدة حرصهم على بقائه (ص) بينهم كما لا يخلوالأمر من عذاب عنيف لهم لعدم مضيهم علي وفق مايعلمون وماهو راسخ في نفوسهم)[25].

أقسام الاستثناء :

ينقسم الاستثناء إلى ثلاثة أقسام :

أ/ الاستثناء من الموجب :

والراجح أن مثل هذا الاستثناء لا يفيد القصر ، يقول بن يعقوب المغربي :(إن الاستثناء من الإثبات نحو : جاء القوم إلا زيداً ليس من طر ق القصر ، الغرض منه الإثبات والاستثناء قيد فكأنك قلت : جاء القوم المغايرون لزيد)[26]

ب/ الاستثناء من التام المنفي :

هو نحو قولك : ماجاء القوم إلا زيد ، بحيث ذكر فيه المستثنى مسبوقاً بنفي ، وهذا النوع من الاستثناء مفيد للقصر كما بين ذلك بن يعقوب المغربي ، (وأشار إلى أن العلماء يرون فيه معنى القصر)[27] و لكنه يرى أنه جاء على خلاف الأصل إذ نُصَّ فيه على المثبت والمنفي معاً وفي طريق النفي والاستثناء النص على المثبت فقط .

ج/ الاستثناء المُفرّغ :

وهو نحو قولك : (ماجاي إلا زيد أي : بحذف المستثنى منه مع وجود النفي وهذا قد أجمع البلاغيون على دلالته على القصر)[28] ولا أعرف أحدأنكر دلالته على القصر.

مستلزمات إلّا :

الاستثناء المعول عليه في دلاله القصر القطعية من بين جميع أنواع الاستثناء الاخرى التي فصَل فيها النحاة هو الاستثناء المُفرّغ الذي يعتبر قصراً اصطلاحيا باتفاق البلاغيين ، حيث يكون المستثنى منه عاماً محذوفاً ، والمستثنى حسب العوامل سواء كان المنفي بـ(ما) أو غيرها والاستثناء بـ(إلا وغير وسوى) .

وقد تحدث السكاكي عن مستلزمات (إلا) مع الاستثناء المفرغ الذي أطلق علية اسم الكلام الناقص فقال: (والأصل في جميع ذلك أنّ إلاّ في الكلام الناقص تستلزم ثلاثة أشياء أحدها المستثنى منه لكون إلاّ بالإخراج واستدعاء الإخراج مخرجا منه ، وثانيها العموم في المستثن منه لعدم المخصص وامتناع ترجيح احد المتساويين وثالثهما مناسبة المستثنى منه للمستثنى في جنسه ووصفه وأعني بصفته كونه فاعلاً، أو مفعولاً أو حالاً أومايرى كيف يقدر المستثنى منه نحو : ما جاءني إلا زيداً مناسبا له في الجنس والوصف الذي ذكرت ، نحو : ما جاءني أحد إلا زيداً وفي : ما جاءني زيداً إلا راكباً نحو : ما جاء زيدُ

([25]) ابن عاشور، محمد طاهر(د.ت) تفسير التحرير والتنوير، ج2، دار سحن، تونس ، ص 110

([26]) مواهب الفتاح لابن يعقوب المغربي ضمن شروح التلخيص ،مرجع سابق، ص 2،192

([27]) المرجع السابق 2 – 230

([28]) ين إل سكاكين ان : (إلا) يستلزم في هذا الاستثناء ثلاثة أشياء :

احدهما : تقدير مستثني منه .

ثانيهما : العموم في المستثني منه

ثالثهما : مناسبة المستثني منه للمستثني في جنسه ووصفة والمقصود بوصفه إي كونه فاعلاً أو مفعولاً أو حالاً أو صاحب حال فيقدر فيما جاءني إلا زيد ماجائني احد إلا زيد ، فاحد مناسبة لزيد ي الجنس والوصف وكذلك نحو : مارات إلا زيداً والتقدير مارات أحدا إلا زيد وفيما جاء زيد إلا راكباً ، ماجاي زيد علي حال من الأحوال إلا راكباً

كأننا على حال من الأحوال إلا راكباً وهذه المستلزمات توجب جميع تلك الأحكام)[29]

ثم إن القصر يستدعي وجود طرفين وهما المقصور والمقصور عليه وهذا الأخير يقع دائماً بعد (إلاً) في هذا الطريق (ما المتنبئ إلا شاعرٌ) فإن المتنبئ مقصور ، وشاعراً مقصور عليه وإذا قلت : (ما شاعر إلا المتنبئ) فأنت قصرت الشعر على المتنبئ فالمتنبئ مقصور عليه وبذلك يكون ترتيب جمله القصر مع هذا الطريق هكذا : (النفي – المقصور – الاستثناء – المقصور عليه) .

موقع المقصور عليه :

المقصور عليه هو ما بعد (إلا) سواءً تقدمت أوتأخرت وبهذا جاز تقديم الفاعل للمقصور عليه مع (إلا) وتأخير المفعول تقول : (ما ضارب إلا محمدٌ عليا ، ما كاتب إلا محمد الشعر ، وما قال إلا علي الصدق) وهكذا ويفيد ذلك مايفيده قولك : (ما ضارب عليا إلا محمد ، وما كاتب الشعر إلا محمد ، وما قال الصدق إلا علي) من حيث دلاله القصر فمادام الواقع بعد(إلا) لم يتغير فالدلالة ثابتة ، و إن كان ثمة فرق فهو يرجع إلى جوهر الدلالة ، فلا صله له بالقصر وإنما هو العناية بالمفعول أو عدم العناية في حالتي التقديم والتأخير ، لأن التقديم مرتبط بالعناية دائماً .

ومنهم من أجاز ذلك التقديم مطلقاً من غير تصريح بالمستثنى منه وإن كان هذا التقديم قليلاً وحجته أن أداة الاستثناء لا يخرج بها إلا شيء واحد وهو مإليهافلا يقع لبس فيها

نجد أن النفي والاستثناء هو رأس باب القصر إذ نراهم يقيسون عليه غيره فيقولون مثلاً : قولك : (إنما هذا لك) معناه : ماهذا إلا لك و قولك : (إنما محمد كاتب) معناه : مامحمد إلا كاتب فلا منازعة بين البلاغيين في أن النفي والاستثناء يدلان على القصر، ولم يذهب أحد من جمهور البلاغيين إلى خلاف ذلك وحين تتأمل المعني تجد أن رأس هذا المعني هو النفي وإنه هو الذي يطل عليك أولا من ألتركيب ، وأن الإثباتيأتي بعد(إلا) وهذا هو الذي جعل بعضهم يذهب إلى أن هذا الطريق يدل علي النفي بالمنطوق ويدل علي المثبت بالمفهوم ويعني ان النص فيه علي المنفي وليس علي المثبت وهذا خلاف ما يري الجمهور.

اجتماع النفي والاستثناء والعطف :

لا يجوز اجتماع النفي والاستثناء والعطف بـ(لا) ولهذا لا يجوز أن يقول : (ما ذهب إلا زيد لا بكر) وذلك لأنك نفيتالمجيء عن زيد بالنفي الأول لان بكر داخل في هذا العموم الذي تسلط فيه النفي (ولا) العاطفة وضعها القوم لان ينفي بها الشئ ، ابتداءً بلا ، لا أن تنفي بها شيئاً نفيته بغيرها فلا يجوز أن تقول : (ما قام إلا زيد لا عمرو)وذلك لان المنفي في قولك (ما قامإلا زيد) عام فهو يشمل ماعدا زيداً ، وعمرو داخل في دائرة المنفي.

مثال القصر بالنفي والإستثناء في أحاديث الصحيحين:

- قال رسول الله عليه وسلم: "خمس لا يعلمها إلا الله: لا يعلم أحدٌ ما يكون في غده، ولا يعلم احدكم ما يكون في الأرحام، ولا تعلم نفسٌ ماذا تكسب غداً، وما تدري نفسٌ بأي أرض تموت، وما يدري أحدٌ متى ينزل المطر".[30]
- عن إبن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إذا كنت ثلاثه فلا يتناجى إثنان دو الآخر حتى تختلطوا بالناس، من أجل أن يحزنه".[31]

الطريق الثاني :

أسلوب القصر بطريق إنَّما :

ذكر النحاة أن (إنما) بكسر الهمزة مركبة من إن الناسخة التي بطل عملها (وما) الذائدة الكافة ، وتدخل علي الجملة الاسمية ليكون ما بعدهامبتدأ وخبر نحو

([29]) السكاكي، المفتاح، نعيم زرزر، مرجع سابق، ص 228

رواه مسلم. 164/1([30])

رواه البخاري. 83/11 ([31])

قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ﴾[32] وتدخل علي الجملة الفعلية نحو : (إنما ينجح المجتهد) وتستعمل حرف حصر وقصر ويتضح ذلك من قول الزمخشري معلقاً علي قوله عز و جل : ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنتُمْ﴾[33] إنما قصر الحكم علي شيء أو لقصر الشئ علي الحكم كقولك : (إنما زيدُ قائم) و(إنما يقوم زيدُ) وقد أجتمع المثالان في هذهالآيه لان(إنما إلهكم واحد)بمنزلة(إنما زيدُ قائم) و(إنما يوحى إلى) بمنزلة(إنما يقوم زيدُ). وفائدة اجتماعهما لدلا له علي أن الوحي إلى الرسول (ص) مقصور علي استئثار الله بالوحدانيةوأنما بفتح الهمزة مركبة من أن الملقاة و(ما) الزائدة الكافة ، وهي أداة حصر وقصر ايضاً[34]

دلالة إنما علي القصر :

ذكر البلاغيون إن دلالة (إنمَا) علي القصر دلالة وضعية وقد ذكروا ما يؤكدون بهإفادتها للقصر ، وفي المختصر : (إن الأصل في ذلك أنهامتممه معني (ما، وإلا) بدليل قول المفسرين في قولة تعالى : ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ﴾[35]بالنصب معناها ما حرم عليكم إلا الميتة ويؤيد أصابتهم في ذلك قراءة رفع الميتة وفي هذه القراءة لأتكون إنما هي (إن ، وما) الكافة وإنما تكون (أن ، وما) الموصولة .

والمعني أن الذي حرم عليكم الميتة فالعائد محذوف وحرم عليكم صلة الموصول والميتة خبر إن والجملة حينئذ معرفة الطرفين .

مكان المقصور علية مع إنما :

أشارعبدالقاهر الجرجاني في ملاحظاته الدقيقة حول إنما –إلى موضع المقصور عليه معها فقد تبين في حديثة عن المبتدأ والخبر انك إذا قلت : (إنما هذا لك) كان الاختصاص في هذا بدلاله صحة قولك : (إنما لك هذا) لا ذاك ، ثم بين عبدالقاهر أن الاختصاص في الذي جئت ب(لا) العاطفة كان العطف ب(لا) عليه[36] ثم جاء السكاكي، وزاد المعني توضيحاً فقال : (نزل القيد الأخير من الكلام الواقع بعد إنما منزله المستثنى فقدر نحو : إنما يضرب زيد ، تقدير ما يضرب إلا زيد ونحو : إنما يضرب زيد عمراً يوم الجمعه ، تقدير : مايضرب زيدا عمراً يوم ألجمعه إلا في السوق وكذلك إذا قلت : إنما زيد يضرب فتقديره : ما زيد إلا يضرب ولا يجوز معه التقديم والتأخيرمجاوزته مع (ما ، وإلا) ولتقسه عليه فلذلك أصل في باب القصر .وهذا كالفرع عليه والتقديم والتأخير هناك غير ملبس وهنا مؤدي إلى الإلباس.

وهكذا نجد أن عبد القاهر قد أشار إلى مكان المقصور عليه بطريق إنما ولق ضمن ملاحظاته البلاغية قد أ ستدل عليه بإدخال (لا) العاطفة ثم جاء السكاكي من بعده استدل علي المقصور عليه في طريق إنما في مقارنه مع طريق (ما ، وإلا) وعرف مكان المقصور عليه و بهذا نعرف ان مكان المقصور عليه مع (إنما) هو أخر كلام .[37] في جملتها سواء طالت أو قصرت، وليقدم عن مكانه حتيلا يحصل الالتباس علي المخاطب هذا وقد زاد بعض البلاغيين شرطاً أخر لكون المقصور عليه متأخرا مع إنما - وهو إلا تجتمع إنما

([32]) سو ره الرعد، الآية رقم 7

([33]) سورة الأنبياء، الآيه 108

([34]) عبد القاهر الجرجاني، مرجع سابق ، ص345

([35]) سورة البقرة، الآيه 173

([36]) مفتاح العلوم، للسكاكي، مرجع سابق، ص 299-300

([37]) قيل ان الزجاج خالف لهذا وإن مذهبه هو أن المقصور عليه ليتعين أن يكون المتأخر بل قد يكون غيره ويفهم بقرينه ، وقد وافقه ألسبكي في ذلك واستشهد بقوله تعالي وقال (إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء والخمر والميسر)سورة المائدة الاية291 حيث فسرها علي أن المراد : مايريد أن يوقع بينكم العداوة إلا فيهما ، انظر عروس الأفراح للشبكي ضمن شروح التلخيص -233

مع التقديم فلو اجتمعت لكان القصر مستفاداً من التقديم ولكان المقصور عليه هو المقدم [38]

إنمَا تفيد التعريض مع إفادتها القصر:

إنما مع دلالتها علي القصر تدل في كثير من استعمالاتها علي أمر أخر هو التعريض كقوله تعالى : ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾[39] وقوله سبحانه وتعالى : ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا﴾[40] وقولـه ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [41] ليس المقصود ظاهر الآيات فحسب إنما يقصد بها أمر أخر وهو التعريض في هؤلاء الذين لا يستجيبونولا يتذكرونولا يستفيدون من الإنذاروالأصل في استعمالها أن يكون لما يعلمه المخاطب ولا ينكره وقد ينزل هذه المنزلة[42]، فإنماالأصل منها أن تستعمل فيما شأنه أن يعلمه المخاطب ولا ينكره فهي أداة هادئة تستعمل في المعاني الواضحة التي لا ينكرها المخاطب ولا يجهلها وهذا عكس النفي والاستثناء الذي يستعمل في المعاني القوية والنبرات الحادة والأمور الغريبة وكأن إنما أداة همس وتنبيه يهمس بها المتكلم وينبه مخاطبه إلى تلك الأمور المعلومة والمعاني الواضحة عليه.

مثال إنما في أحاديث الصحيحين:

- عن عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما- قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إنما الشؤم في ثلاث: في الفرس، والمرأة، والدار".[43]
- عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريده عن أبيه أن رجلاً أنشد في المسجد فقال: من دعا إلى الجمل الأحمر، فقال النبي-صلى الله عليه وسلم-: "لا وجدت إنما بنيت المساجد لما بنيت له". [44]

الطريق الثالث :

طريق العطف :

ومن طرق القصر طريق العطف بأدوات تفيد مع العطف – القصر[45].

وهي (لا، بل، لكن)[46] فتقول في قصر الموصوف على الصفة زيد كاتب لا شاعر إفراداً أو قلباً أو تعييناً بحسب المقام وتقول في قصر الصفة علي الموصوف ما عمرو شاعر بل زيد .

هذا ويستفاد القصر من حروف العطف هنا من كون الحرف العاطف يقتضي ثبوت ضد حكم مقابلهلما بعده وهذا الحكم الذي يفيد الحرف ضده لما بعده إما إن يكون إثبات فيكون الثابت لما بعده نفياً كقولك : زيد شاعر لا كاتب وإما ان يكون الحكم نفياً فيكون الثابت لما بعده الحرف إثباتا مثل : ما زيد كاتب بل شاعر[47].

مكان المقصور عليه مع العطف :

يكون المقصور عليه من العطف (بلا) هو المقابل لما بعدها أو بعبارة أخري هو : المعطوف عليه في الجملة فمثلاً زيد كاتب لا شاعر فالمقصور عليه هو كاتب ، وإذا قلت زيد كاتب لا عمرو فالمقصور عليه هو زيد.

([38]) حاشية الدسوقي علي التلخيص ضمن شروح التلخيص، مرجع سابق، 2- 232

([39]) سورة الإنعام، الآية 36

([40]) سورة النازعات، الآية رقم 45

([41]) سورة الرعد، الآية رقم 19

([42]) عبد القاهر الجرجاني، مرجع سابق، ص 221-222

([43]) رواه البخاري 6/6

([44]) رواه مسلم ج1، ص397

([45]) قد أفادت القصر بتأويلها (بالنفي والاستثناء) كما جاء في كلام البلاغيين عندما ذكروا أن قولنا : زيد شاعر لعمرو بتقدير : ليس شاعر غير المذكور ، انظر مفتاح العلوم للسكاكين ص 289 وبهذا تثبت دلاله العطف علي القصر والله أعلم

([46]) انه ليفهم من كلام السكاكين والخطيب القزويني من بعده في كتبهم ألمعروفه ومن خلال إل شواهد التي مثلا بتا القصر بالعطف انه ليس للعطف إلا حرفان هم : (لا ، بل) دون سائر حروف العطف

([47]) ابن يعقوب المغربي مواهب الفتاح ضمن شروح التلخيص 2/ 186-187

إما عند العطف بـــ(بل ، أو لكن) فيكون المقصـــور عليه ما بعدهماأو هو المعطوف ، فنقول مثلاً : ما زيد كاتب لكن شاعر والمقصور عليه شاعر ايضاً[48]

شروط النحاة لدلالة هذه الحروف علي العطف :

أولا : شروط النحويين للعطف بـ(لكن):

لقد فصل علماء النحو القول في لكن فذكر بن هشام[49] أن لكن الساكنةلأصل الوضع لها حالتان : أولهـــا إن وليها كلام حرف ابتداء الاستدراك وليســت عاطفــة وذلك نحو قولــة تعــالى : ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾ [50].

ثانياً: إن وليها مفرد فهي عاطفة بشرطين : أحــدهما ان يتقدمها نفي أو نهي نحو ما قام زيد لكــن عمــرو أوليقم زيد لكن عمرو ثانيهما : ألا تقترن بالواو مثاله أكثر النحويين وقالوا تستعمل مع المفرد بالواو[51] .

أما من حيث ترددها في القرآن الكريم فقــد جــاءت (لكن) العاطفة أي لم ترد في القرآن الكريم إلا مقرونة (بالواو) تجد أن (لكن) اقترنت بالواو ومع ذلك أفادت القصر وقد اقترنت بالواو وأفادت القصر انظر إلــى قولــه تعــالى : ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۗ ﴾[52].

فقد قصر النبي (ص) علي الرسالة والختم ليتجاوزهما إلى غيرهما ولكن مقرونة بالواو كما ترى[53] .

أما ترتيب الجملــة فــي طريــق القصــر بــالعطف المنفيبـــ(لكن) فهي هكذا :

النفي – المقصور - لكــن – المقصــور عليــه أي المقصور علية هو ما بعد لكن

مثال العطف ب(لكن) في أحاديث الصحيحين:

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رســول الله صلى الله عليه وسلم: (ليس الغنى عن كثرة العرّض، ولكن الغنى غِنى النفس). [54]

قصر البزاق في الصلاة على اليسار وتحت القدم:

- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن المــؤمن إذا كان في الصلاة فإنما يناجي ربه، فلا يبزقن بين يديه ولا عن يمينه ولكن عن يساره أو تحت قدمه). [55]

شروط النحويين للعطف ب(لا) :

إما بالنسبة لأداة العطف (لا) فلا تكون عاطفــة عنــد النحاة إلا بشروط :

أولها : ان يتقدمها إثبات .

ثانيــا : إلا تقترن بعاطف فإذا قيل جاءني زيد لا بــل عمرو فالعاطف (بــل) ، لا ردّ لمــا قبلهــا وليســت عاطفةوإذا قلت ماجاءني زيد ولا عمرو فالعاطف الواو (لا) توكيد للنفي وقد اجتمعتا في قولة تعــالى : ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾[56]

ترتيب جملة القصر هكذا المقصور-المقصور عليــه– لا .

مثال العطف بـــ(لا) في أحاديث الصحيحين:

عن أبي هريرة قال: قال النبي صلى الله عليه وســلم: "لا يقولنّ أحدكم: اللهم اغفر لــي ان شــئت، اللهــم ارحمني ان شئت، ليعزم في الدعاء فان الله صانع ما شاء لا مكره له".[57]

العطف بـ(بل) :

فإما كلمة (بل) العاطفــة ومعناهــا الإضــراب عــن الأولوالإثبات للثاني وقد ذكر البلاغيون في العطف في

([48]) مواهب الفتاح ضمن شروح التلخيص 2/ 191

([49]) جمال الدين بن عبدا لله بن يوسف بن احمد بن هشام مــن امة النحو والعربية ولد بمصر سنه 708هــ وتوفي سنه 761هــ انظر الإعلام 291/4 ، الدرر الكامنة 2/ 415

([50]) سورة الزخرف، الايه 76

([51]) ابن هشام، مغني اللبيب، ج1، مرجع سابق، ص 385-386

([52]) سورة الأحزاب، الآية رقم 40

([53]) بسيوني، عبد الفتاح(1988م) علــم المعــاني، ج2، ط1، مطبعه السعادة ، ص 33

([54]) رواه مسلم، حديث 1051، ج2، ص726

([55]) رواه البخاري. 511/1

([56]) سورة الفاتحة، الايه رقم 7

([57]) رواه مسلم. حديث رقم 2679، ص2863

(بل) أنها تكون للقصر إذا وقعت بعد نفيه وإذاجاءت بعد الإثبات لا تفيد في قولك : (جاء زيد بل عمرو) لان المعني هنا علي انك نقلت حكم المجيء إلى التابع الذي هو عمرو وجعلت المتبوع الذي هو زيد في حكم المسكوت عنه وبذلك تفيد الجملة إثبات الشئ فقط ، ولاتفيد نفيه عن غيره ، لان الحكم المسكوت عنه لا يوصف بنفي أوإثبات ، إما قولك : ماجاءني زيد بل عمرو فان إثبات المجيء إلى عمرو ونفيه عن زيد وبذلك يتحقق في مدلولها معني

مكان المقصور عليه :

عند العطف ب(بل) يكون المقصور عليه ما بعدهاأو هو المعطوف فنقول مثلاً : ما زيد كاتب بل شاعر فالمقصور عليه هو شاعر : وتقول : ما زيد كاتب لكن شاعر فالمقصور عليه شاعر ايضاً[58]، وبل في القرآن الكريم تأتي للاستدراك وقد تأتي للإضراب معني الإضراب الانتقال من خبر إلى خبر أما (بل) العاطفة التي تدل علي القصر في القرآن الكريم والتي تفيد الإثبات والنفي ، فقد وردت في قولة تعالى : ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾[59]. وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [60]

شروط النحويين للعطف ب(بل) :

ولكي تدل (بل) علي العطف ومن ثم علي القصر جعل لها أهل اللغة شروطاً فقد بينوا أنهم :إذا تقدمها نفي أو نهي فهي لتقرير مقابلهاعلي حالته وجعل ضده لما بعده وهذا معني القصر نحو : ماجاء زيد بل عمرو، أمَا إن تقدمها إثبات فيكون ما قابلها كالمسكوت عنه فلا يحكم عليه بشيء ويثبت الحكم لما بعدها نحو : قام زيد بل عمرو[61].

فكأنه اللإضراب فقط وليست للقصر، لان القصر نفي واثبات .

مثال العطف بـ(بل) في أحاديث الصحيحين:

حدثنا حجاج، ثنا ليث، عن سعيد بن أبي سعيد عن ابي هريرة قال: لما فتحت خيبر أهديت للنبي صلى الله عليه وسلم شاة فيها سم، فقال رسول الله:"اجمعوا لي من كان هنا من اليهود" فجمعوا ليه، فقال النبي:" إني سائلكم عن شيء فهل أنتم صادقني عنه؟"، فقالوا نعم يا أبا القاسم. فقال لهم رسول الله: "من أبوكم؟". فقالوا: أبونا فلان. فقال رسول الله:"كذبتم بل أبوكم فلان".[62]

الطريق الرابع: طريق القصر بتقديم ماحقه التأخير:

التقديم باب واسع من أبواب البلاغة تكمن وراءه العديد من المزايا والأسرار البلاغية، ومرادنا أن تبرز دلالة التقديم على القصر فهو طريق من طرق القصر المشهورة والتقديم عموماً ليس فقط طريق للقصر، بل يفيد معاني كثيرة وعديدة بينها البلاغيون في بحوثهم وقد تحدث عبد القاهر عن أهمية التقديم في اللغة وعتب على العلماء الذين يقولون عنه أنه قدم للعناية وقال: (حتى أنك لترى أكثرهم يرى تتبعه النظر بغية ضرب من ضروب التكلف، ولم ترى ظناً أزرى على صاحبه من ذلك)[63].

الجملة وتركيبها:

الأصل في الجملة الأسمية أن يتقدم المبتدأ (المسند إليه) ويتأخر الخبر (المسند) كقولك: العلم نور وذلك لأن الخبر كالوصف للمبتدأ، فاستحق التأخير.

([58]) ابن يعقوب المغربي، مواهب الفتاح ضمن شروح التلخيص 182/2 -187

([59]) سورة البقر ة الآية رقم 154

([60]) سو ره إل عمران التيه رقم169

([61]) ابن هشام، مغني اللبيب ، ص 152-153

([62]) رواه البخاري. 272/6

([63])الجرجاني، دلائل الإعجاز ، مرجع سابق، ص108.

فالأصل في ترتيب الجملة العربية اسمية كانت أو فعلية أن تكون على هذا الترتيب، فإذا ما تغير هذا الترتيب كان ذلك لسر بلاغي[64].

تقديم ماحقه التأخر في الجملة العربية ودلالته على القصر.

1/ التقديم في الجملة الأسمية:

قد يقدم في الجملة الأسمية الخبر على المبتدأ وذلك لأغراض ذكرها البلاغيون[65]. وكل الذي يهمنا من تلك الأغراض غرض القصر، فقد ذكر البلاغيون أنه قد يقدم المسند على المسند إليه في الجملة الأسمية: بغرض القصر والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾[66].

2/ التقديم في الجملة الفعلية:

أما بالنسبة للجملة الفعلية فالتقديم ينقسم إلى أربعة أقسام:

أولاً: تقديم الفاعل على الفعل

وهو كقولك: أنا عرفت كذا، ونحو ذلك، ومثل هذا التقديم يفيد معانياً من ضمنها معنى القصر وقد سبق الشيخ عبدالقاهر إلى الحديث عن هذا الموضوع فبين أنك إذا قلت: زيداً قد فعل، أو أنا فعلت، أو أنت فعلت فإن في مثل هذه الجمل معنيين: أحدهما: جلي لا يشكل وهو أن يكون الفعل قد أردت أن تنص فيه على واحد[67]. فتجعله له وتزعم أنه فاعله دون واحد آخر. والمعنى الثاني أن يكون القصر التقرير للثاني وتمكين المعنى في نفسه كقولك: هو يعطي الجزيل، لا تريد أن غيره لا يعطي الجزيل، ولكن تريد تقرير المعنى وتأكيده[68].

ومن هنا يتضح جلياً من كلام عبدالقاهر أنه قد يقدم الفاعل على الفعل لمعاني متوقفة على إرادة المتكلم فقد يقصد منها معنى القصر فيتحقق له بهذا التقديم ماقصد إليه وقد تكون إرادته تمكين المعنى في نفس السامع فقط فقدم الفاعل على فعله سواء كان ضميراً أو اسماً ظاهراً أو نكرة يفيد معنى أنه بالنسبة للنكرة يفيد القصر في كل حالاته على ما يفهم من كلام عبدالقاهر، أما غير النكرة فعلى حسب إرادة المتكلم.

ثانياً: تقديم المسند إليه على خبره الفعلي وإلياً حرف نفي

إن من أوائل من تحدث عن هذا الموضوع الشيخ عبدالقاهر الجرجاني إذ قال: (إذا قلت ما فعلت كنت نفيت عنك فعلاً لم يثبت أنه مفعول، ثم يقول: وإذا ما قلت: ما أنا ضربت زيداً، لم تقله إلا وزيد مضروب، وكان القصر لتنفي أن تكون الضارب من أجل ذلك صح في الوجه الأول أن يكون المنفي عاماً، كقولك: ما قلت شعراً قط وما رأيت أحداً من الناس، ولم يصح في الوجه الثاني، وكان خلفاً[69]. أن تقول: ما أنا قلت شعراً قط، وما أنا رأيت أحداً من الناس وذلك أن يقتضي المجال وهو أن يكون هاهنا انساناً قد قال كل شعر في الدنيا، أو رأى كل الناس فتنفي أن تكونه[70].

ثالثاً: تقديم معمولات الفعل عليه

الأصل في العامل أن يقدم على المعمول فيقدم الفعل على الفاعل والمفعول والجار والمجرور وغيرها ولكن قد يعدل عن ذلك إلى تقديم هذه المعمولات على الفعل، لمعاني ذكرها البلاغيون في كتبهم.

أما بقية المتعلقات فلم أجد من تعرض إلى الأغراض البلاغية من تقديمها لذلك هو أنهم رأوا أنها تقاس على هذه المعمولات فاكتفوا بنموذج واحد[71].

([64]) مفتاح العلوم، السكاكي، ص 236.

([65]) أنظر باب تقديم المسند في مفتاح العلوم – ص 2192 – والإيضاح 203/1 وغيرهما.

([66]) سورة الصافات، الآية 47 -2.

([67]) يقصد عبدالقاهر اي تقصر فيه الفعل على فاعل واحد

([68]) الجرجاني، دلائل الإعجاز ، ص 128 – 129.

([69]) الخلف: الردئ من القول.

([70]) الجرجاني، دلائل الاعجاز، ص 125.

([71]) هذا وقد نص الدكتور إبراهيم انيس أن يكون التقديم في هذه الآية مفيداً للقصر، وذهب إلى أنه مجرد مراعاة للفاضلة القرآنية.

رابعاً: تقديم بعض المعمولات على بعض

وهذا التقديم المقصود به تغيير ترتيب المعمولات وهو مثل أن يقدم المفعول على الفاعل نحو: فضرب عمراً زيد.

ولكن لم أجد أحدا من العلماء منذ عهد الجرجاني إلى إلىوم ذكر أن مثل هذا التقويم يفيد القصر ولكن ذكروا له أغراضاً أخرى كل الاهتمام به ونحو ذلك[72].

مكان المقصور عليه من التقديم:

إن المقصور عليه دائماً هو المقدم في طريق تقديم ما حقه التأخير فإذا قلت: زيداً ضربت، معناها: ما ضربت إلا زيداً.

هذا هو رأي البلاغيين جميعاً ولا أعلم أحد خالف في ذلك.

مثال القصر بطريق تقديم ما حقه التأخير في أحاديث الصحيحين:

- عن أبي هريرة رضي الله عن، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن في الجنه مائة درجة، أعدها الله للمجاهدين في سبيله، ما بين كل درجتين كما بين السماء والله، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس، فإنه وسط الجنة، وفوقه عرش الرحمن تبارك وتعالى، ومنه تفجر أنهار الجنة".[73]
- عن أبي هريرة رضي الله عن، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه أدخل الجنة، وفيه أُخرج منها".[74]

الخاتمة

بفضل من الله سبحانه وتعالى ورحمة منه ختمت هذه الدراسة فما زال الباب واسعا أمام كل باحث لسبر أغوارأسرار اللغة العربية

أهم النتائج:

أهم النتائج التي توصلت إليهاالدراسة :

1. أساليب التربية النبوية تتنوع بتنوع مراحلها ولكن تتكامل في نهاية المرحلة
2. بعض الأحاديث يصعب تحديد القصر فيها إلا بعد وشرح الحديث بعد كمعرفة حال المخاطب فيها ومراعاة سياق الموقف وقرائن الأحوال والظروف المحيطة بت النفسية والبيئية والاجتماعية ... الخ
3. صورة التقديم بالنسبة لدلالتها على القصر متفاوتة فمنها ما يدل على معنى الاختصاص أو القصر ومنها ما يكون لمجرد الاهتمام أو التأكيد ولا وجه للحصر فيها ، ولمعرفة إفادة مثل هذه التراكيب على القصر لابد من معرفة طبيعة المعني لا خصوصية اللفظ
4. يتكرر ذكر أساليب القصر بطريقة النفي والاستثناء وإنما في أحاديث الصحيحين في صورة حية وأمثلة واضحة
5. أسلوب القصر يحدد المعاني تحديدا كاملا

التوصيات :

1. تعريف الطلاب بتاريخ الأمة الإسلامية بصفة عامة وصحيحي البخاري بصفة خاصة.
2. تعزيز وتنمية القيم الدينية والتربية على القيم والأخلاق الفاضلة
3. المزيد من الدراسة في الأساليب البلاغية في الأحاديث النبوية والتعمق في معانيها وتحليليها لمعرفة دلالاتها
4. دراسة القصر بشي من التفصيل والتحليل الدلإلى

المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم**

1. بكري شيخ الأمين(د.ت) أدب الحديث النبوي ، دار الشروق، بيروت.

أنظر كتاب من أسرار اللغة ص233، وكتب في نظري أن رأيه ضد مرجوع ولا يضر به. والله أعلم.

([72]) يقول الخطيب القزويني عند تقديم المسند: (وأما تقديمه لتخصيصه بالمسند إليه)- الإيضاح 203/1 وغيرها.

([73]) رواه البخاري . انظر الفتح 11/6

([74]) رواه مسلم. 141/6

2. على ألبدري حسين(1404ه) بحوث المطابقة لمقتضى الحال، ط2، مطبعة السعادة.
3. عبد العزيز عبد المعطي(1984) من بلاغة النظم ، دراسة تحليله لوسائل علم المعاني ، ج2، ،د.ن .
4. القزويني، الخطيب (د.ت)الأيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع) دار الكتب العلمية، بيروت.
5. محمد شعبان علونا، ونعمان شعبان علونا(2011م) من بلاغة القران (المعاني / البيان ، البديع) ط5، ،د.ن .
6. عبد المتعال الصعيدي(د.ت) بغية الإيضاح ، ج2 ، د.ن.
7. القزويني(1970م) شروح التلخيص ، شرحه: محمد هاشم دويتري ، دار الحكمة، دمشق، ص 75
8. السيوطي ، جلال الدين(د.ن) شرح عقود الجمان في المعاني والبيان: تحقيق: إبراهيم محمد الحمداني أمير لقمان الحمار، د.ن
9. عبد الفتاح لاشين ، المعاني في ضوء أساليب القران(1402هـ) ط1، مكتبة عكاظ.
10. المرادي، الحسن بن قاسم(1983م) الجني الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخرالدين غباوة ، محمد مدين ، ط2، دار الأفاق الجديدة ، بيروت.
11. السيوطي(د.ت) همع الهوامع بشرح جمع الجوامع، تصحيح: السيد محمد بدر الدين النعسان ، دار المعرفة، بيروت
12. محمد محي الدين عبد الحميد علي(1999) شرح بن عقيلة،ج2، الدار السوداوية للكتب ، الخرطوم.
13. السكاكي، يوسف بن أبي بكر(1987م) المحقق: زرزوز المفتاح ، دار الكتب العلمية ، بيروت.
14. الجرجاني، عبد القاهر(د.ت) دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، القاهرة ، مكتبة الخانجي.
15. ابن عاشور، محمد طاهر(د.ت) تفسير التحرير والتنوير، ج2، دار سحن، تونس .
16. بسيوني، عبد الفتاح(1988م) علم المعاني، ج2، ط1، مطبعه السعادة .